الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

وبالوالدين إحسانا

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

خلق الكائنات وتفضل علينا بجوده والرحمات هو الذي أرسل رسوله بالهدى والبينات وعضده لمن أنكر به بالمعجزات، أنزل التوراة والإنجيل والزبور وأتمها بالآيات، علام الخفيات قاضي الحاجات، مجيب الدعوات فالق الأصباح ومبدد الظلمات، والنظر إلى وجهه الكريم نهاية الغايات، يسمع دبيب النمل وخافي الهمسات، يسمع ضجيج الأصوات، اختلاف اللهجات وتعدد العبارات على تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا دعاء الداعين ولا المستغفرين ولا توبة التائبين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين، حمدا يليق بجلاله، وبعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على عبد الله المصطفى ورسول الله المرتضى ونبي الله المجتبى وعلى آله وأصحابه ومن به مهتدى،

عباد الله قضية لا أمل من من تكرارها ومسألة لا أفتأ أذكرها وأرددها لأنها من قضايانا الحية ومن مسائلنا الأساسية جوهرية التي تمس قضايا الأمة الأساسية في الفواصل بين الحضارة الإسلامية الشاملة وبين الحضارة المادية المعاصرة الناقصة، وإنما امتازت به حضارتنا أنها حضارة في المقام الأول هي حضارة أخلاقية وحضارة قيمية ولو أنك سألت عن أكثر ما يميز الإسلام لكان ثبات الأخلاق وإن من الأخلاق والقضايا الأساسية الجوهرية أن نحسن إلى من أحسنوا إلينا، ثم في الأرض يكون الإحسان المطلق والكامل للوالدين

وبالوالدين إحسانا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

فكم من ولد تزوج ونسي أهله وانشغل بزوجه؟ وكم من أم تشكو عقوقا

ولذلك نجد أن الأسرة مظلة تنشأ فيها الروابط الاجتماعية الراقية من الأبوة الحانية والبنوة البارة والبيت المسؤول ومن هنا كان لزاما علينا كمجتمع أن نحافظ على هذه القيمة قيمة رعاية الكبار واحترامهم أيا كانوا ثم بعد ذلك قبل ذلك أن نحسن إلى آبائنا وأمهاتنا فذلك دأب الأنبياء

فكأن من عق والديه كان جبارا عصيا، وعن عيسى عليه السلام وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا، فالشقاء والجبروت في أن تتعدى على حقوق من أحسنوا إليك، وأن تتنكر الجميل، ولا يزال الأنبياء ولا يزال الأنبياء، عواطفهم جياشة، وأحاسيسهم فياضة، رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، فالآية الأولى عن نوح عليه السلام والثانية عن إبراهيم

فالأم هي التي سهرت وتعبت وعانت هي التي حملت ووضعت ألما، حتى إذا خرج الطفل أمام عينيها وقد انتزع من روحها فإذا بها تنسى آلامها وتعلق على الطفل آمالها وكذلك الوالد الأب الحامي والوالد الغالي الذي يكابد الحياة ويقاسي المرائر والذي يعاني في خضم الحياة ومعترك المعايش، من أجل أن يوفر لقمة حلالا لأولاده، ولا يريد أولاده أن يكونوا أنقص الأولاد في المجتمع، يتضور ألما ويعتصر ويعتصر أسا إذا رأى في أولاده ألما،

وإذا بالولد تكبر سنه ويتقدم وفي أيام الطيش بالذات وفي أيام الشباب والمراهقة، بعض الشباب يريد أن يثبت الذات، بالتعدي على الوالدين وبالتعدي على حقوقهما ولا سيما الحقوق المعنوية قبل الحقوق قبل الحقوق المادية وإن من الحقوق المعنوية الاحترام والإجلال والتوقير والطاعة وخفض الصوت والبر وسماع الكلام وعدم إدخال الأذى وكسر وكسر قلبيهما وعدم إدخال الحزن عليهما،

ولذلك نجد أن الشريعة الغراء توصي أيما وصي بالوالدين،

لكن في الأمر تفصيل وهذا من قضايانا الاجتماعية الحساسة تدخل الوالدين في شؤون الولد الحساسة الخاصة في قضية الزواج والعقل يقول إنه ليس لوالد عاقل أن يجبر ولده على زواج من لا يريد الزواج بها وإلا فإن ذلك قد ينتهي إلى الفشل ويجر إلى المشكلات وهذا حاصل وكثير، لكن في نهاية الأمر الفتاة أيضا قد تكون مظلوما والمرأة أيضا قد تكون مسكينة ولا تستحق أن يفعل بها هكذا، ولبعض الوالدين أهواء، ولبعضهم حظوظ، ولذلك يريد أن ينتقم، إما من أهلها أو أو ربما هذا مزاجه،

إن ديننا إن ديننا العظيم يعلي من من مكانة الوالدين، ويرفع من شأنهما، قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا دائما حق الله قرنه بحق الوالدين،

ولذلك ينبغي أن نتأمل في أوضاع شبابنا الذين يتكلمون عن والديهم بلغة حقيرة وبلغة سيئة، واحد يقول العجوز ده الليلة مجننا، واحد يقول لأصحابه الشايب الأيام دي قايم علينا، هذا سوء أدب والله، أهكذا يتعامل مع الوالدين؟ أم هو التأثر بواردات الثقافة وعوامل التغريب؟

إذا كان أبوك حاضر فإياك أن تكون جالسا وهو واقف هذا من سوء الأدب وإياك أن تناديه باسمه المجرد هذا والله من سوء الأدب ولذلك نجد أن الشرع يجعل للوالدين مكانة عظيمة في الاحترام والتوقير والبر والإحسان والإسراع إلى برهما

بعض الناس قد ينال حظا من العلوم أو مكانة في المجتمع أو شهادة عليا ووالدو فقير لا يملك شيء، أو ليس صاحب أو ليس بصاحب وضع اجتماعي إن الذي إن الذي يترفع أن أن يخبر أصحابه وأصدقائه أن هذا والد هذا لا شك أنه لم يعرف الشرع ولا شك أنه قد فارق الأخلاق إن الوالد والد وإن بلغت من المال والمكانة والمنزلة والعلم والشهادة ما بلغت،

إن السلف كانوا يعتبرون أن بر الوالدين من أجل الأعمال، أين نحن من والدينا؟

ولذلك من كانت له والدة أو والدة أو والدا حيا فعليه أن يحمد الله على أن أبواب الجنة أمامه وأن سبلها وطرقها مفتحة أمامه إن الوالد باب من أبواب الرحمة

أما عندنا فبعض الناس يتضجر من النقاش مع والديه، وبعضهم قد يتضايق، وبعضهم قد يظهره وبعضهم لا يظهره، وبعضهم يرفع صوته على والده، وبعضهم لا يرفعه، وهو متضجر، أين نحن من تقبيل أيديهم؟ أين نحن من تقبيل رؤوسهم؟ بل أين نحن من تقبيل أرجلهم؟

ولا أكون مبالغا لو أني قلت لو أنك فعلت هذا في عصرنا لاستغرب الوالد واستغربت الوالدة، لو جيت تبوس لأبوك يدينه بيتخلع يقول لك يا ولدي ما لك في شنو؟ أنت لا تموت ولا شنو مالك؟ الحاصل شنو مالك يا ولدي شنو

إن الذي لا يوقر والده في البيت لا يمكن أن يوقر رجلا كبيرا في مرتبة عامة، ولا في مواصلات ولا في طريق ولا في منتدى ولا في مكان من أماكن التجمعات، إن الولد الذي لا يحسن إلى أهله لا يمكن أن يحسن إلى غيرهم، وإن الذي لا يحسن إلى ربه لا يمكن أن يحسن إلى خلق الله،

بعض الناس في ظروف المعايش قد فارق والدته وهي في الأقاليم، وهو يراسلها بالمال، ويعتصر ألما أنها ليس معه فلو أنها ماتت وهو بعيد عنها تألم أنه لن يقف بجانبها ولن يكون معها ولكن عليه أن أن يتصل أقل شيء وعليه أن يجعل لنفسه أياما كل أسبوع أو أسبوعين أو كل شهر أن يصلها في مكانها وأن وأن يحتسب الأجر في ذلك،

بعض الناس حتى إذا كان صاحب مكانة أو رفعة أو شهادة إذا طلبت إليه أمه أن يناولها كوب ماء ذهب وأتى بكوب الماء لكن بعجز ومشقة وثقل على النفس ينبغي أن يبادر بتلقائية

إن من عنده والد ينبغي عليه ألا يلتفت إلى أجور، ينبغي أن يجعل كل كل همه ومبلغه ومبلغ جهده في إرضائهما ما لم يكن في معصية وفي قبولهما وفي الإحسان إليهما والترفق والرفق والتودد والتزلف إليهما وسماع كلامهما وأن يتعبد ربه بذلك، إن هذا من ديننا ومن شرعنا ومن خصالنا ومن أخلاقنا ومن مكارمنا،

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ نواصينا إلى البر والتقوى وأن يتقبل منا وإياكم أجمعين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وإن العقوق له عواقبه الوخيمة،

وإن مما يظهر واستقر في أذهان الناس وفي عرفهم ووجدانهم أن عقوق الوالدين يوجب عقوق الأبناء، وكما تدين تدان، عقوق الوالدين أثره يظهر في الدنيا، قبل الآخرة

ثم بقيت النقطة الأخيرة وهي بعض الناس يجلس في هذه الخطبة يتذكر والدا قد مات أو والدة قد ماتت وخاصة كبار السن الذين فقدوا آباءهم أو أمهاتهم أو آبائهم وأمهاتهم معا،

والفرق بين الدعاء والاستغفار أن الاستغفار بطلب المغفرة والدعاء بكل خير في الآخرة،

بر صديقهما أن تبر أصدقاء والدك فأنت تراهم يجسدون تعاملهم وكأنك تعامل والدك وهذا من دقائق الشرع ولطائفه ومن آداب الإسلام ومحاسنه، أما من فقد أباه أو أمه فبر أصدقائهما وصلة الرحم التي لا صلة لك إلا بهما وأخوالك صلتهم صلة لأمك وكذلك في والدك أعمامك وأبناء عمومة أبيك وهكذا أن تصلهما بنية بر والدك والصدقة من ما لك لهما،

أي أن تحسن إلى من كانوا يجالسونه ويضاحكونه، إن كانوا محتاجين أن تعطيهم، وأن تحسن إليهم، وهذا يدل على أن الصلة بالوالدين وثيقة،

أحببت في خضم من في خضم من الحياة، ومعترك من المعايش وطغيان من المادة أن أذكر بحقوق منسية، وربما وجود الوالدين الوالدين معنا كل يوم واعتياد واعتيادنا في في التعامل معهم ينسينا بعض حقوقهم، إنها دعوة لأن نستفيد وأن نستغل وجودهما، وأن يبارك الله لنا في أعمارهما، وأن نحسن إليهما، بارك الله فيكم، ونفعنا الله وإياكم بما في القرآن والذكر الحكيم،

اللهم يا ربنا ويا مولانا ويا إلهنا ويا خالقنا ويا رازقنا ويا محينا ويا مميتنا، اللهم يا رب العالمين، اللهم ارحم والدينا كما ربيانا صغيرا، اللهم ارحمهما في الدنيا كما ربيانا صغيرا، يا رب العالمين، اللهم من كان له والد ميت، اللهم فارحمه يا رب العالمين، اللهم واغفر له واسكنه فسيح جناتك يا رب العالمين، اللهم رد الجميع إليك ردا جميلا، اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/وبالوالدين-إحسانا/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com